قصة للأطفال

حديقة الذئـاب

بقلم: رابح خدوسي

رسم: عبّاس بن يوسف

منشورات الحضارة

2015

ص ب 04 (A) بئر التوتة -الجزائر 16045
هاتف/فاكس: 46. 70. 41. 21(00213)
البريد الإلكتروني: kheddoucir@yahoo.com

كَانَ الرَّاعِي قَدُّور يُحَدِّثُ زَوجَتَهُ عَلْجِيةَ كُلَّ لَيلَةٍ عَن الذِّئب الذِّي يُهاجِمُ قَطيعَ الـمَاعِزِ فياكُل منهُ وَاحِدَةً...





وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ علجية تُخْبِرُهُ عَن الثَّعلَبِ الَّذِي يَخْتَطِفُ كُلَّ شَهرٍ دَجَاجَةً مِن الـخُمِّ ويَقْضِي عَليهَا...

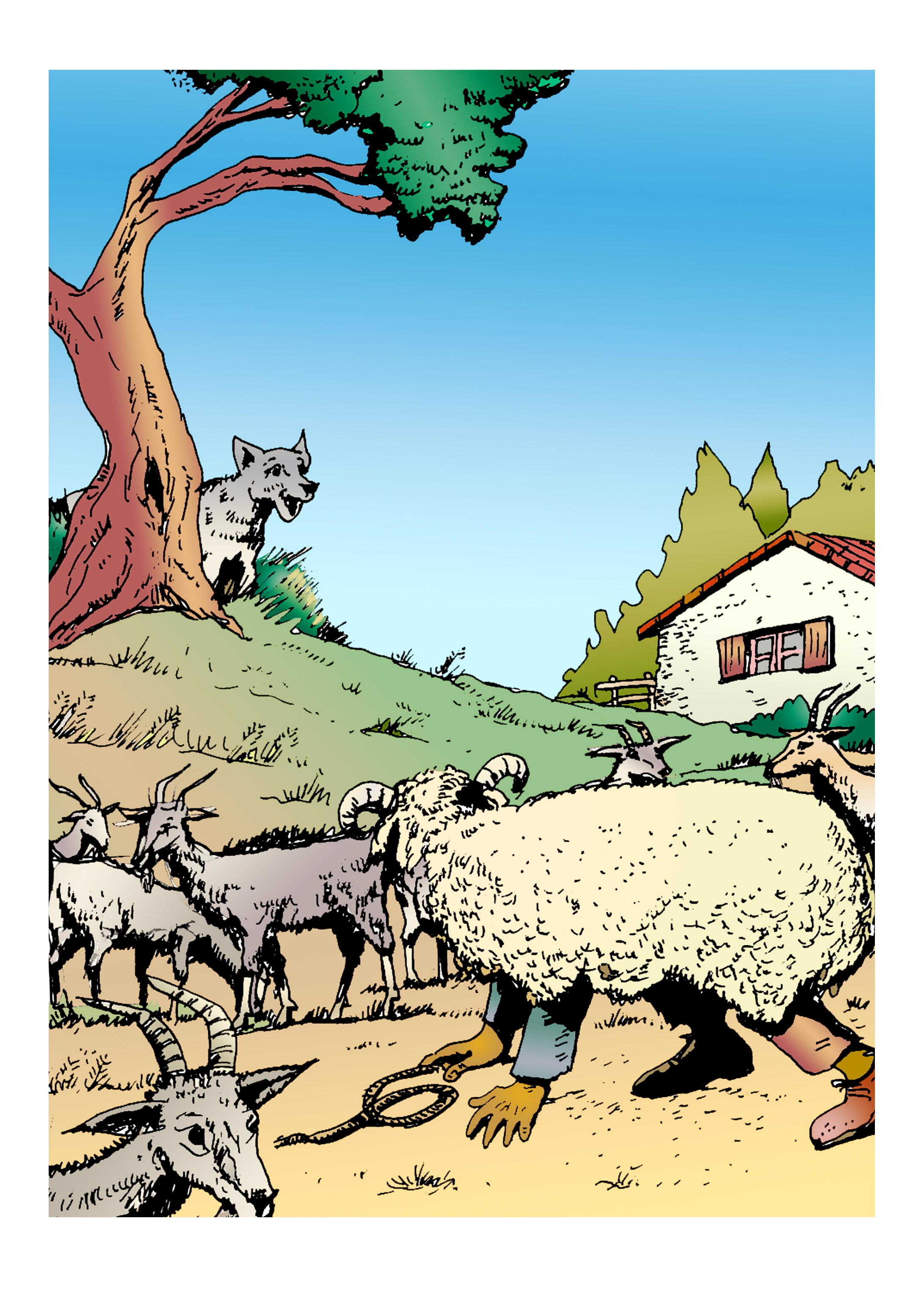
وَبَعْدَ تَفْكيرٍ طَويَلٍ تَوَصَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ إلى حِيلَةٍ للقَبضِ عَلَى الذِّئبِ وَالثَّعلَبِ...

فَقَالَ الزَّوجُ قدّور:

- ألْبسُ جِلدَ كَبشٍ بِرَأسِهِ، وَأسِيرُ وَرَاءَ قَطيعِ الـمَاعِز... وَلـمَا يَاتِي الذِّئبُ الـخَدَّاعُ لِيهْجُمَ عَليّ أَمْسك بِرجْله، وَأضَعُ الـحَبْلَ حَوْلَ عُنُقهِ...

وَقَالتْ الزَّوْجَةُ عَلْجيّةُ:

- سَاحفرُ حُفْرَةً قُرْبَ بَابِ خُمِّ الدَّجَاجِ، وَعِندَ ما يَاتِي الثَّعلَبُ الـمَاكِرُ فِي الليلِ، يَسْقُطُ دَاخِلَ الـحُفْرَةِ.



وَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ بِتَنْفيذِ فِكْرَتِهِ، فَلَبِسَ الزَّوجُ جِلدَ الكَبْشِ، وَصَارَ يَمْشِي بَينَ الـمَاعِزِ عَلى رِجْلَيهِ وَيَديهِ، كَأنَّهُ كَبشٌ، ومَا إِنْ اقْتَرَبَ مِن الغَابَةِ حَتىَّ خَرَجَ الذِّئبُ،،هَاهُو يَتَقَدَّمُ وَقَدْ رَأَى الكَبْشَ، قَالَ:

- اشْتَقتُ إلى لَـحْمِ الظَّانِ...كَمْ هُو لَذِيذٌ !!.

وَهَجَمَ الذِّئبُ عَلى جِلـدِ الكَبشِ، فَامْـسَكَ الرَّاعِـي قَـدُّور رِجلَ الذِّئبِ، ثُمَّ لَوَّى الحَبلَ حَوْلَ عُنُقِهِ بسرعةٍ، وَاقْتَادَهُ إلى البَيتِ.

وَحَفَرَتِ الزَّوجَةُ حُفْرَةً عَميقَةً فِـي طَرِيـقِ الثَّعلَـبِ، وَلَمَّـا جَاءَ الـمَاكِرُ لَـيْلاً، يَمْـشِي رُويدًا... رُويـدًا، قَاصِـدًا الـدَّجَاجَ، وَهُـو يَقُولُ:

- سَاخْتَارُ اليَومَ دِيكًا وَدِيكًا، لَقَدْ مَلَلْتُ لَحْمَ الدَّجَاجَاتِ... سَقَطَ فَجْأَةً فِي الـحُفْرَةِ وَلَـمْ يَسْتَطِعِ الـخُرُوجَ مِنهَا.



فَرِحَ قَدُّورٌ وَزَوجَتُهُ بِنَجَاحِ خُطَّتيهِمَا، لَكِنَّهُمَا احْتَارا فِيمَا يَفْعَلانِ بِالذِّئبِ وَالثَّعلبِ، إنَّهُمَا لا يُريدَانِ قَتْلَهُمَا ضَربًا أوجُوعًا...

وبَعْدَ تَفكِيرٍ قَالَ قَدُّورٌ لِزَوجَتِهِ:

-سَاذْهَبُ بِهِمَا إلى مُدِيرِ حَديقَةِ الحَيَوَانَاتِ بِالجزَائر، وأبِيعُهُمَا لَهُ، فَقَد يَكُونُ زُوَّارُ الحَدِيِّقَةِ بِحَاجَةٍ للتَّفَرُجِ عَليهِمَا.

وَافقَت زَوجَتُهُ عَلَى الفِكْرَةِ،ثُمَّ قَالت لَهُ:

-لا تَنْسَ ... يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ ثَمَنُهُمَاكَبيرًا.

وَكَانَ لِقَدُّورٍ مَا أرَادَ، فَقَدْ اكْتَرَى سَيَّارَةً، وَنَقَل الذِّئبَ وَالثَّعلَبَ عَليهَا أمَامَ دَهشَةَ الجِيْرَانِ!... وَعَادَ فِي المَسَاءِ وَمَعَهُ مَبْلَغٌ هَامٌ مِن النُّقُودِ.


الجزائـر 28
712-159-16

وَفِي الأسبُوعِ المُوَالِي قَبضَ قَدُّور عَلَى ذِئبَةٍ وَقَبَضَتْ زَوجَتُهُ عَلَى ثَعْلَبَةٍ، وَبَاعَهُمَا قَدُّورُ لِمَسْؤُولِ حَديقَةِ الحيَوَانَاتِ، كَمَا فَعَلَ فِي المَرَّةِ الأوْلىَ، وَهَكَذَا صَارَ يَفْعَلُ كُلَّ مَرَّةٍ حَتَّى انْقَرَضَتِ الذِّئَابُ وَالثَّعَالِبُ مِن الغَابَةِ المُجَاوِرَةِ لَهُ... فَصَارَ لا يَخْشَى عَلَى قَطيعِهِ وَدَجَاجِهِ مِن غَدرِ الحَيَوَانَاتِ المُفْتَرِسَةِ.

وأَصْبَحَتْ مَوَاشِي وَدَوَاجِنُ قَدُّورٍ وَزَوجَتِهِ مُطْمَئِنَّةً فِي الغَابَةِ، فَلَمْ تَعُدْ تَخَافُ الذِّئَابَ وَالثَّعَالِبَ، وَبَدأَتْ تَبِيتُ فِي الغَابَةِ وَمَعَ الأيَامِ أَلِفَتِ الغَابَةَ وَنَسِيَتِ العَودَةَ إلى البَيتِ،بَلْ صَارَتْ تَخْشَى العَوْدَةَ إلى البَيْتِ لأنَّهَا كَانَتْ تُشَاهِدُ في المَاضِي كَيفَ كَانَ قَدُّور يَذبَحُ بَعضَهَا فِي المنَاسَبَاتِ كالأعْرَاسِ والعِيد وَعَاشُورَاء...



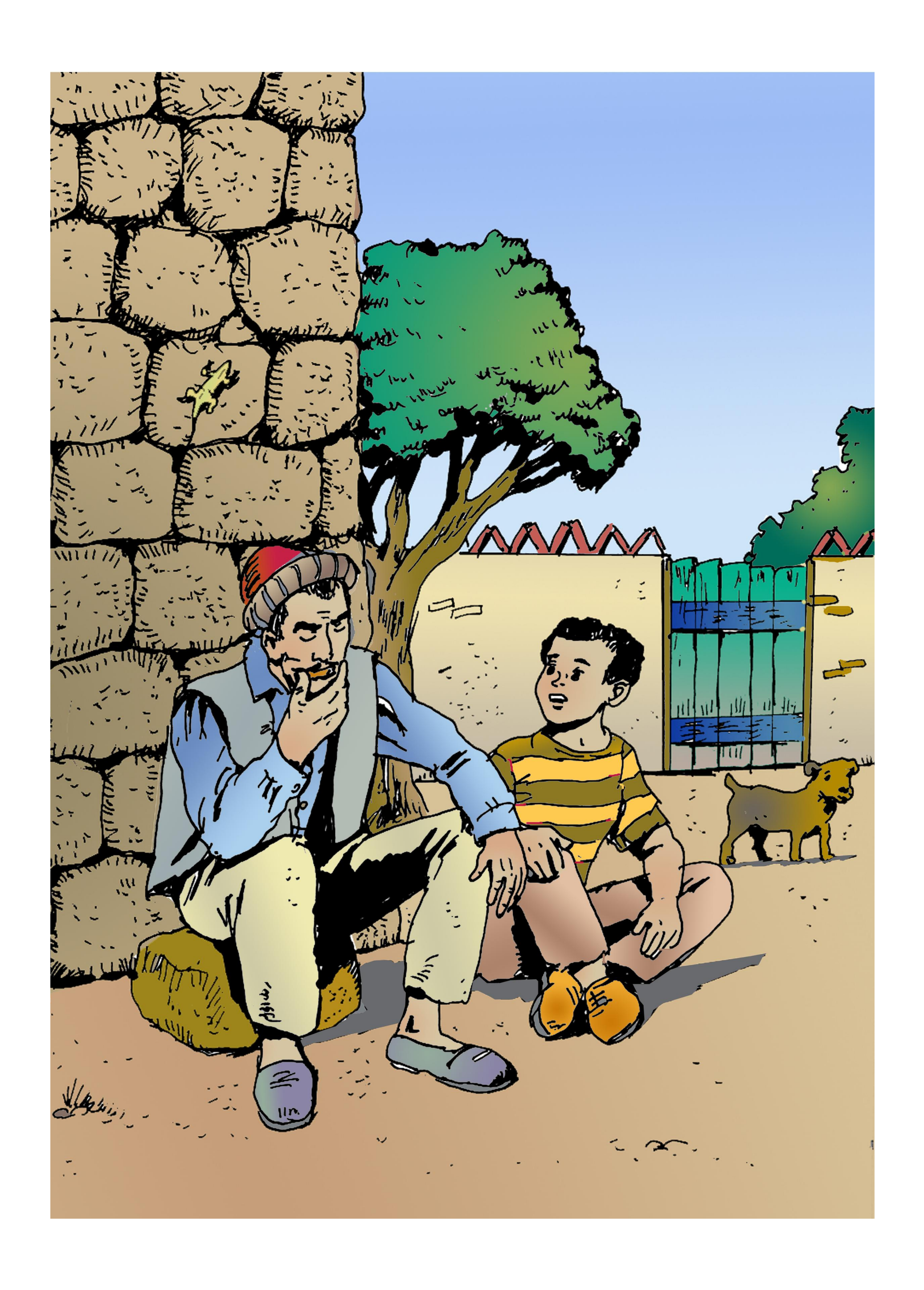
حَاوَل قَدُّور ارجَاعَ الـمَاعِزِ إلى البيَتِ فَلمْ يَفلَـحْ، وَحَاوَلَـتْ عَلجِيـةُ إعَـادَةَ دَجَاجَاتِهَـا إلى الخُـمِّ فَفَـشِلَتْ !!، وَبَـدَأت دَرَاهِمُهُمَا تَقِلُّ وَتَنقُص حَتَّى صَارَا عَلَى بَابِ الفَقر..

قَالَ ابنهُما سَرحَان مخاطبًا أبَاهُ:

- لِمَاذَا لا تَذهَبُ إلى حَدِيقَةِ الحَيوَانَاتِ، وتَسْتَرجِعُ مِنْهَا ذِئبًـا وثَعْلبًـا، وتَطلقهُمَـا فِـي الغَابَـةِ، فَتَخَافُهُمَـا مَوَاشِـينَا وَدَجَاجُنَا وتَعُودُ كُلُّها إلى البَيْتِ.

ضَحِكَ أبوهُ، ثُمَّ قَال:

- إنَّهَا فِكرَةٌ ذَكِيَّةٌ.



فِي الصباحِ جَهَّزَ الأَبُ نَفْسَهُ للسفَرِ وَغَادَرَ القَرِيَةَ مُتَّجِهًا نَحْوَ مَدِينَةِ الجَزَائِر، لَكِنَّهُ عَادَ فِي المَساءِ وَحيدًا دُونَ ذِئب أوْثعلبٍ...

قَالَ لِزَوْجَتِهِ:

- لَقَدْ رَفَضَ مُديرُ الحَدِيقَةِ طَلَبِي اسْتِعَادَةَ الذِّئبِ وَالثَّعلَبِ بالمَال أوْ بِغَيرِهِ.

سَألَه وَلدُه:

- لِمَاذَا ؟

أجَابَهُ:

- لَقَدْ قَالَ لِي: إنَّ القَانُونَ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَيَحْتَاجُ طَلَبُكَ إلى رُخصةٍ تُشْبِهُ جَوَازَ السَّفَرِ...

وَبَعْدَ صَمْتٍ استَأنَفَ الزَّوْجُ كَلامَهُ:

- لَمَّا رَأَى حَالَتِي المُزرِيَةَ أشفَقَ عَليّ وَقَالَ لِي:

- يُمكِنُكَ أنْ تَعْمَلَ فِي الحَديقَةِ حَارِسًا...

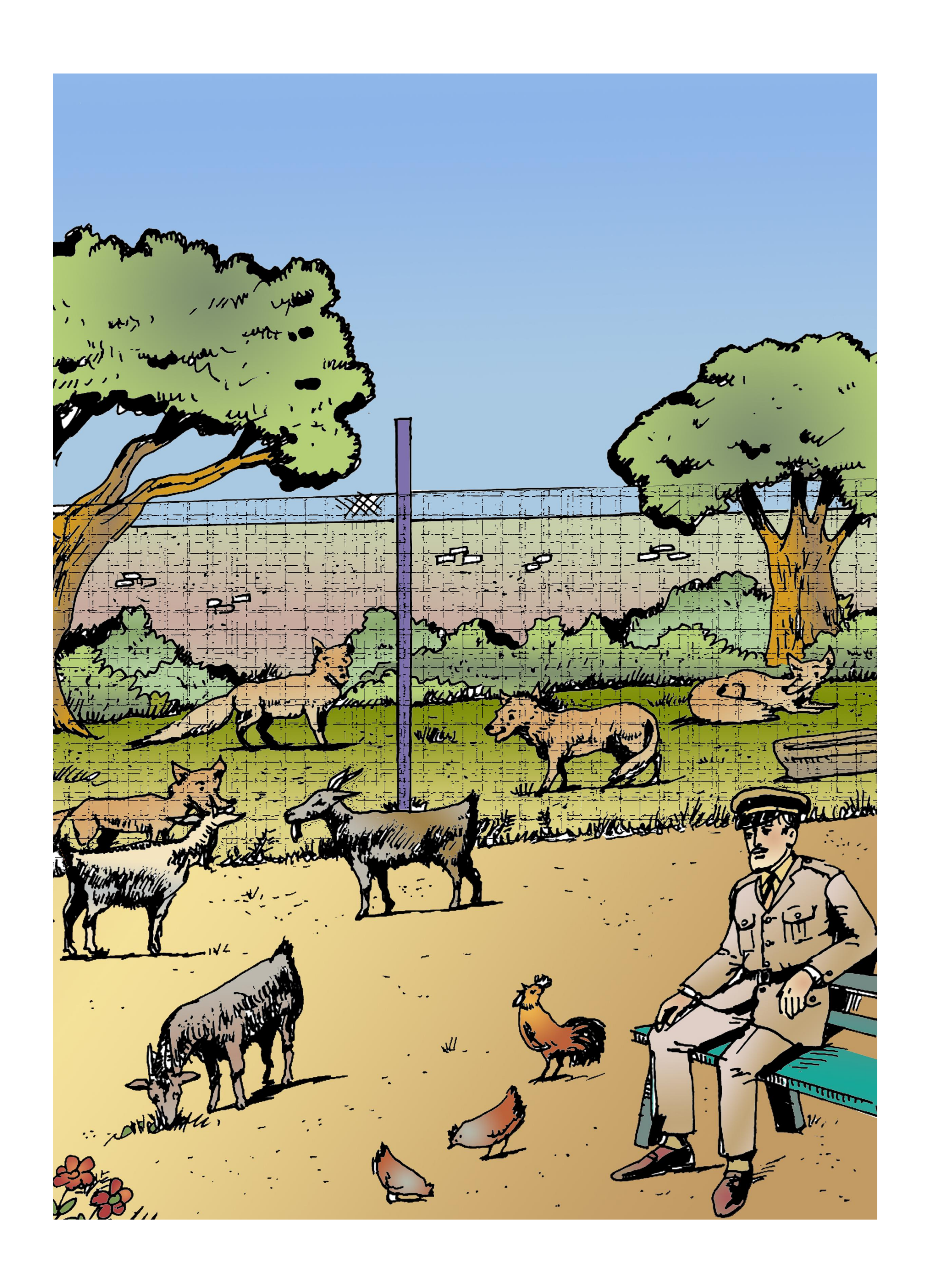
بَعْدَ أسبُوعٍ انتَقَلَ قَدُّور مَعَ عَائِلَتِهِ إلى الـمَدينة وَأصْـبَح حَارِسًا على حَضِيرَةِ الذِّئَابِ وَالثَّعَالِبِ، بحَديقَةِ الحَيَوَانَاتِ.

وبَعدَ أيامٍ صَارَ يُحَدِّثُ الذِّئَابَ من حينٍ لآخَرَ:

-كُنتُ حَارِسًا ضِدَّكُم فَاصبَحْتُ حَارِسًا عَلـيكُم، وَكُنْتُ أخْـشَى مِـنكُم فَـصِرْتُ أخَـشَى عَلـيكُم...سُـبْحَانَ مُغَيِّـرَ الأحْوَالِ!!

بَعْدَ فَتْرَةٍ أَحَسَّ قَدُّورٌ وَزَوْجَتُهُ بِالـمَلَلِ، واشْتَاقَا إلى تَرْبِيَةِ الـمَوَاشِي وَالـدَّوَاجِنِ، فَاشْـتَرَى أَرْبَـعَ مَوَاشِـي مِـن الـمَاعِزِ وَديكًا وَثَلاثَ دَجَاجَاتٍ، وَأطلَقَ الجَمِيعَ فِي الحَدِيقَـة، فَصَـارَتِ الـمَاعِزُ تَرْعَـى قُـربَ حَـضِيرَةِ الـذِّئَابِ، وَالـدَّجَاجَاتُ أمَـامَ الثَّعَالبِ، لا يَفْصِلُ بَينَهُمَا سِوَى شُبَّاكٌ صَغير..





وَأَلِـفَ الجَمِيـع هَـذَا الـمَنْظَر، حَتَّـى أَصْـبَحَتِ الـدَّجَاجَاتُ والـمَاعِزُ تَقْتَـرِبُ مِـن الـسِّيَاج، وَتَـتَفَحَّصُ العُيـونَ الجَميلَـةَ، وَالأُنُوفَ الرَّقِيقَةَ للذِّئَابِ وَللثَّعَالبِ، فَتَزْدَادُ اقتِرَابًا منهَا وكَأنَّهَا تَسْتَأنِسُ بِهَا !!

أمَا الثَّعَالب وَالذِّئَاب فَكَانَتْ مُنْبهِرَةً بِاكتِشَافِ بَهَاءِ الدِّيكِ، وَلُطفِ الدَّجَاجَاتِ، وَرَشَاقَةِ الـمَاعِز، وَاحْتَارَتْ فِي غَفْلَتِهَا عَـن ذَلِكَ زَمَنًا طَويلاً !! وكَادَتْ أن تَقفِزَ فَوقَ السِّيَاجِ لِتَعتَـذِرَ لَهَـا عَن أفْعَالِهَا السَّابِقَةِ..!!

